Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ووجدانه بالصورة التى نتحدث عنها من الناحية التحليلية ، وإنما يعنونه من الناحية التقليدية ، أى من ناحية أن الشاعر أحياناً يتحدث عن حب فيكون غزلا ، وأحياناً يتحدث عن آلام فيكون شكوى ، وهكذا ، فهذا المطلع عندهم كما يفهم من كلامهم من هذا القبيل ، أى أنه مجرد تعبير تقليدى عن آلام أو ضيق ولو لم يكن الشاعر يعنى هذا حقيقة ، كما أنه أحياناً يتغزل ، ولا يكون هذا الغزل من الحقيقة والواقع فى شىء .

ولكننا لو لجأنا إلى نفسية الشاعر من الناحية التحليلية لكان هذا المطلع مفخرة من مفاخر المتنبى ، وليس عيباً من عيوبه ، ولكان تأكيداً لإشادة ابن رشيق ببراعة المتنبى فى مطالعه ، وليس إخلالاً بهذه البراعة المعهودة فيه ، لأن هذا المطلع على إغراقه فى اليأس كان صورة كاملة الدقة والصدق فى التعبير عن نفسية المتنبى حين قال هذه القصيدة ، فمن حسن الحظ أن المعلومات التاريخية تفيدنا فى فهم نفسية المتنبى حينئذ .

وذلك أنه من المشهور الذى لا يحتاج إلى كثير توضيح أن مجد المتنبى إنما نبت وترعرع فى رحاب سيف الدولة ، بل إن شخصيته بكل مقوماتها الأدبية والاجتماعية والمادية المعروفة إنما وجدت فى هذا الرحاب ، فمن الناحية الاجتماعية نشأ المتنبى نشأة بالغة الهوان الاجتماعى ، حيث كان أبوه يعمل سقاء فى الكوفة ، ولكنه أصبح فى كنف سيف الدولة من ألمع الأسماء التى يرن صداها فى نطاق أوسع بكثير من نطاق إمارة سيف الدولة ، ومن الناحية الأدبية كان أجود شعره على الإطلاق ما ارتبط بسيف الدولة ، إما تودداً إليه فى الحقبة التى قضاها عنده ، وإما أسفا عليه فى الحقبة التى قضاها بعد ذلك بعيداً عنه ، لأن شعره فى سيف الدولة لم يكن تكلفاً أو مزاولة صناعة ، وإنما كان نابعاً من عاطفة حب وإعجاب حقيقى بسيف الدولة ، وكذلك من الناحية المعيشية ، لم يشعر المتنبى باستقرار الحياة والعيش إلا فى جوار سيف الدولة ، فضلاً عما أسبغه عليه سيف الدولة من وافر النعمة ، وترف المعيشة ، ولا شك أن المتنبى كان أكثر الناس إدراكاً لهذه الحقائق فيما بينه وبين نفسه ، ولكن عوامل كثيرة معروفة أفسدت ما بينه وبين سيف الدولة ، منها مبالغة المتنبى فى الاعتداد بنفسه مما لا تستسيغه عادة نفوس ذوى السلطان ولا تطيقه طويلاً ، ومنها تآمر حساده ومنافسيه ضده بالكيد والدسائس مما يشيع دائماً فى محيط المقربين من ذوى السلطان تنافساً فى التقرب إليهم ، فلم يستطع سيف الدولة احتمال بقاء أبى الطيب على القمة التى بلغها ليرضى أبا الطيب ،